وإذا أتى يوما ..

مترجمة عن قوله بروك

للأستاذ محمد على مخلوف

فى الربوة الغنـــاء قد أبصرتها يوماً تســـير
يهفو النسيم بثـوبها فتثور كالطفل النزير

هى فى الخمـــائل زهرة رفت ، فحياها الربيع
تصبو القلوب إلى الجما ل وتفتدى الحسن البديع

وقفت ترجى أن يعو د مع المساء حبيبها !
ترنو إلى الشمس الكئيـ ـبة والحنين يذيبها

وتقول : مالك لا تعو د فتطرد الحزن العميق ؟
هل عاقك الداء الممض أو انحرفت عن الطريق ؟

أو قد ملكت وحطمت يمناك مصباح الغرام ؟
أنسيت أنى فى انتظا رك — يا حبيبى — منذ عام ؟

عد يا حبيبى ... إننى دون العذارى لا أخون
قلبى يعيذك أن تكو ن مصدقاً فيه الظنون

هذا جمـــالى ... منحة عظمى حبتك بها السماء
فذق النعيم ... فطالمـــا قد ذقت فى الحب الشقاء

عينى يلوح الصفو فيـ ـها مثل مرآة الأمل
تغرى ترف على لما ء العذب أزهار القبل

عد يا حبيبى ... فالحيا ة قصيرة أسـبابها
سلب السعادة من يديـ ـنا خلسة سـلابها

لكن من تهواه آ لى منضـباً ألا يعود
كم بات يبكى من نوا ها . والنجوم له شهود

قد سار لا يدرى أينـ ـعم أم يعذب فى الحياه !
لفت أعاصـير الزما ن شبابه ولوت خطاه

فى مجهل العيش الجديـ ـب رمت به كف القدر
والبؤس ليـل مظلم لا نجم فيـه ولا قمر

بين الضباب ، أقام يذ شد حلمه ... بين الضباب
ظمآن يشرب فى محا رى الوهم من نهر السراب

هيهات أن يتفاهم الـ مشتاق إن صدق الوداد
فالحب إما صح بيـ ـن اثنين لجا فى السناد

« والعقم فى دنيا الهوى الـ ـعذرى غاية كل جود »
فإذا قضيت وما قضيـ ـت لبانة نلت الخلود

خفت لخدعهـــا وأد معها من البلوى تسيل
لم تلق فى الروض البهـ ـيج حبيبها النائى الجميل

نضت الثياب الحمر ... آ ه من الثياب وما تبيح
وتخاذلت فوق الفرا ش كأنها ظبى جريح

حنت إلى الماضى البعيـ ـد ... وأين ماضيها البعيد ؟
وأدته أحداث الليـــا لى ، وهو فى الدنيا وليد

دب السقام إلى الجميـ ـلة فامحى طرس الشباب
يا رحمتا للحسن يبـ ـلى مثلما يهوى الشهاب

راحت تقول لأختهـــا والليل قد أرخى السدول
إنى سأقضى ... فاحفظى أختاه عنى ما أقول :

إن عاد يوماً ذلك الـ فتى وساءل : أين « مارى » ؟
قولى له ماتت ... وكفـ ـنت لشمسها الغيم الموارى

وإذا شدا يوماً بألـ ـحان الصبابة أو ترنم
قولى له : إنى بصر ت بطيفها حياً وسلم

لا تسأليه كيف يشـ ـدو فى حبور وابتهاج
عما قليل سوف يصمـ ـت حين ينطفىء السراج

قالت لها ... وإذا أتى يوماً إلى الروض النضير
وجدا هنـــاك على بسا ط العشب يستاف العبير

ماذا أقول ؟ أأسكب الـ ـعبرات للذكرى الحزينه ؟
أم أجعل الزهرات إكـ ـليلا يزين به جبينه ؟

قالت لها ... غنى له أنشودة القلب الكسير
فإذا بكى ... قولى : لقد ذكرتك فى النزع الأخير

قالت : فإن نسى الغرا م وعهده ماذا أقول ؟
قالت لها : قولى له كل النجوم إلى أفول

وإذا أراد زيارتى لا تصحبيه إلى المقابر
فلعلـــه يقضى إلـ ـى بما يكن من الخواطر

وإذا رأيت بنـــانه مرت على خصل جميـله !
قولى له ... يا طالمـــا داعبت «مارى» فى الخميله

وقضت ... وعاد ... فجن من هول الفجيعة فى فتاته
ما زال يلثم قـــبرها حتى تخلص من حياته

(القاهرة) محمد على الخلوف

يظهر عريباً :

كتاب أنات الغريب

بقـــلم حبيب الزحلاوى

يطلب من الناشر :

دار التوزيع للطباعة والنشر

بشارع إبراهيم باشا

خواطر مسجوعة :

العبقرى المجهول ... !

كأنك سائلى أيها الفطن ، عن كائن لم يكن ... أو كأنك تقول : من العبقرى المجهول ؟ وما هو يا صاحبى سوى إنسان ، محتجب فى عالم النسيان ، غفل عنه التعداد ، ولم تشعر له الدنيا بميلاد ، فضاع فى أمته ، وحار فى منبته ، كشباب أذبله اليأس ، أو عقل سلبته الكأس ، أو روض فى مجهل ، أو علم فى سفر مقفل ، أو بدر حجبه السحاب ، أو نضار غطاه التراب ، أو در فى صدف ، لم يُكتشف ، أو سر خطير ، فى ضمير ، أو غناء ، فى أذن صماء ، أو بذر طيب ، فى واد مجدب ، أو عقد مضيء فى جيد أمة سوداء ، فهى برغم ضوئه كالليلة الليلاء ... !

يعيش فى هذه الدنيا حراً مقيداً ، أبياً مهدداً ، بريئاً مظلوماً ، حياً معدوماً ، لا يلقى إليه العالم بالا ، وإن أضفى عليه من أدبه جمالا ، سنيمه مجحود ، رفضله محسود ، كالوردة ذات الشذى ، لم تسلم من الأذى ... ! !

ولن يؤثر قوم المادية الفانية ، على الروحية الباقية ، إلا إذا رضوا أن يعيشوا مع الماشية ، سواسية ! ولن يسود الناس ، من يقتل الإحساس ، ويطفىء النبراس ، ويبنى على غير أساس !

وليست الحياة أن تتنفس كما تتنفس الآلة بضغط البخار ، وإنما الحياة أن نشعر بأننا نحيا حياة الأحرار ... وكلما سما الشعور ، امتد أفق النور ، والقضية بالعكس ، إذا انحدر الحس . فإن نصيب الأصم من الغناء ، كنصيب الأعمى من الروضة الغناء ، ونصيب المزكوم من العطور ، كنصيب الأمى من هذه السطور !

والشعب الذى له من الحياة نصيب ، لا يهون فيه أديب ، وإنما يهون فى شعب محتضر ، كما تهون الدنيا على المنتحر !

(الزنكلون) عامر بدر